# تمهيـــــــد

منذ أكثر من قرن يواجه الشعب المسلم في إيران تحديات فكرية أساسية في الأزمة الفكرية بين «الدين والعلم»، «الفلسفة والوحي»، «القديم والحديث» «التبعية والاستقلال»، «الاستبداد والحرية».

وفي هذه المسيرة الطويلة لعب المفكرون الإصلاحيون دوراً كبيراً في إعادة صياغة العقلية الإسلامية واكتشاف ثغرات المنهجية الفكرية الماضية واقتراح المنهجية المناسبة للتفكير، واكتشاف عوامل أزمة الأمة. والسؤال هو: ما هي جذور الفكر الديني المعاصر في إيران؟ من هم أبرز المؤثرين فكرياً في هذه المسيرة؟ ومن هم الروّاد الاصلاحيون في مجال التجديد الفكري؟ وما هي أهم الاتجاهات الفكرية المعاصرة؟

في هذا الكتاب يحاول الباحث مجيد محمدي استعراض أبرز ستة مفكرين إسلاميين لعبوا دوراً مهماً في نقد الفكر الديني المعاصر وتحليله وعرض منهجية جديدة في هذا المضمار. وقد تمّ الاختيار من مراحل زمنية مختلفة ومن اتجاهات مختلفة، تبدأ بالميرزا النائيني منظّر الحركة الدستورية قبل قرن، مروراً بمرتضى مطهري وعلي شريعتي ومهدي بازرجان الذين لعبوا دوراً أساسياً في بلورة المفاهيم الإسلامية والتنظير الحركي في مرحلة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية، وانتهاءً بحسين نصر وعبد الكريم سروش المعاصرين الذين يشكل كل واحد منهما اتجاهاً معاكساً للآخر في التعامل مع مسائل؛ كالفلسفة والدين والعرفان والفكر الغربي.

لقد قطع الفكر الإسلامي المعاصر في إيران شوطاً كبيراً في معالجة قضايا منهجية وأساسية في الفكر الديني يستحق الدراسة والتأمل، ومن

المؤسف جداً عدم توافر هذا الإنتاج باللغات العربية أو الإنكليزية ـ إلّا نادراً ـ وأن أكثر البحوث والكتب التي ترجمت في العقدين الأخيرين إلى العربية لا تعكس وجهة نظر الإصلاحيين أو المجددين، وغلب على أكثر الاختيارات الطابع الإسلامي التقليدي.

نرجو أن يكون هذا الكتاب اختياراً موفقاً لعرض جانب من القضايا الجدلية المطروحة في الساحة الإسلامية الفكرية. إذ إن ما طرحه هؤلاء المفكرون أو ما قام به الباحث من نقد لآرائهم يعبّر عن وجهة نظر المفكر والباحث ولا يزال المجال مفتوحاً للدراسة والبحث والنقد.

إن أكثر مصادر البحث ما زالت بالفارسية ولكن بعض المصادر ترجم أخيراً إلى العربية، وقد أشرنا إلى بعضها في الهوامش، واكتفينا باثبات المراجع والمصادر في الهوامش ولم نفرد لها فهرساً في آخر الكتاب كما هو مألوف. أما الهوامش المختومة بكلمة (المراجع) فهي من إضافات المُراجع.

**صادق العبادي**

openkandl.com

# المقدمــة الأولــى

## الدراسات الدينية: الافتراضات والنقائص

ينبغي اعتبار الفترة الزمنية الإيرانية المعاصرة بداية تلاقح الدراسات الدينية التقليدية مع المناهج العلمية الحديثة. ذلك لأن التطورات السياسية والاجتماعية القائمة على الدين، والقبول بالأوضاع أو الأشياء على أساس منها، دفعت بأذهان الكثيرين نحو التعمق في الأفكار والمعتقدات، هذا من جهة. ومن جهة أخرى: زعم بعضهم ـ بغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذا الزعم ـ بأن علم الكلام وعلم الفقه التقليديين لا يملكان الأداء اللازم في الواقع العملي، بحيث أصبح من غير المقدور طرح كل القضايا والبحوث في هذين الإطارين.

هذه الحقائق، انتهت إلى نتيجتين:

١ ـ ترجمة الكتابات الأكثر عصرية عن الدين والتجديدات الدينية من اللغات الأجنبية.

٢ ـ الاتجاه نحو دراسة الدين، وفلسفة الدين، والأديان بشكل عام، وتاريخ الأديان، والدراسات الموضوعية ذات الصلة.

إن نمو هذه الدراسات يحتاج إلى المقدمات والمستلزمات التالية التي يرتبط بعضها بمنهجية البحث، وبعضها الآخر بكيفية تقدمه، وثالثها بإزالة الموانع عن طريق الباحث:

**أ ـ الدراسة التاريخية**: لأن النظرة إلى الدين والمعتقدات والآراء الدينية والمؤسسات المتعلقة بها في المجتمع الإيراني كانت نظرة مطلقة، وتالياً فإن



obeikandl.com

دراستها والبحث فيها جاء بشكل جامد. فإذا ما أراد شخص دراسة علم الكلام، فإنه كان يقوم بدراسة عدد من كتب القرن السابع والعاشر أو الرابع عشر، وغاية ما كان يفعله هو محاولة فهم واستيعاب هذه الكتب بشكل أفضل، دون أن يشمل بالبحث والدراسة، حركة وتطور الآراء الكلامية؛ كذلك الأمر بالنسبة إلى الفقه والأصول حيث تدرس الكتب المختلفة من عصور شتى، دون دراسة ومقارنة التطورات التي شهدتها هذه المجالات. لهذا السبب فإنك لا تجد في مجال الدراسات والعلوم الدينية أثراً لنظرية التطور. ورغم إقرارنا بعدم وجود علاقة ضرورية بين التطور في العالم الواقعي وبين نظرية التطور، إلا أن وجود هذه النظرية يساعد على تنظيم التطور وترسيخه.

إن ما ذكرناه يقوم على افتراض أن الدين، كسائر العوامل الاقتصادية، والجغرافية، والسياسية، والثقافية، يؤثر في تاريخ البشر، كما يتأثر بالعوامل الواقعية. إن هذا التأثير المتبادل جدير بالاهتمام، خاصة ولا سيما من زاوية رغبة الدين في تنظيم الجماعات والهيئات والطوائف المختلفة. إن هذه الكيانات والمؤسسات الدينية ينبغي أن تُدرَس بنفس المعايير والموازين التي يتم بها دراسة سائر الأمور الواقعية في الحياة.

إن المهم في الدراسة التاريخية هو: التطور، وآلية التطور، وأسباب التطور، وهدف التطور. وكما قلنا فإن هذه الأمور تحتاج كذلك إلى نظرية التطور التي تغطي كل المعلومات التاريخية وكل نقاط السلب والإيجاب فيها.

**ب ـ الدراسة الأرضية ـ المادية**: تُعَدّ الأديان من الظواهر التي يمتد أحد طرفيها إلى السماء، في حين يرتبط الطرف الآخر بالأرض. وتهتم أكثر الدراسات الدينية القليلة في المجتمع الإيراني بالوجه السماوي من الدين؛ فهي تتساءل عن ماهية الدين بشكل عام، وتبحث عن المطلوب من الدين (الوجه «الديني» لهذا المطلوب، وليس من جهة ذلك «المطلوب» نفسه)، كما تبحث عن كمال الدين، وعن علاقة ذلك الدين الكلي الانتزاعي بالفلسفة والعرفان وسائر العلوم والمعارف البشرية، في حين يمكن التساؤل عن الدين الذي هو بين الناس والذي هبط إلى الأرض والتراب والناس. إن الدين (إضافة إلى وجهه الغيبي) يمكن أن يخضع للدراسة والتمحيص كما ندرس ظاهرة التفكير، والشعور، والحب والإرادة.

هناك نقطتان تساعدان على إضفاء صبغةٍ أرضيةٍ على الدراسات الدينية:

(١) معرفة أنه يمكن استغلال الدين كسائر الأشياء الأخرى لأغراضٍ مادية. فالدين، كأي شيء آخر يهتم به الناس ويحترمونه، ويمكن أن يتحول إلى أداة وآلة ووسيلة. ويمكن توظيف هذه الأداة في السياسة، والفن، وتحقيق الأهداف الاجتماعية، وفي أي مجالٍ آخر (ليس المقصود بالضرورة الوجه السلبي لهذه الحالة) وبالطبع فإن أي توظيف آلي للدين يؤثر على الدين نفسه.

(٢) معرفة هذه الحقيقة: إن الصبغة الأرضية للدين يمكن تتبُّعها في حامليه ومبلغيه؛ فحينما حمل الدين المحاربون والمقاتلون فإنه اصطبغ بلون العنف، وفي الوقت الذي انتشر فيه الدين في المناطق التي عبر فيها التجار، أخذ لون التسامح والتساهل. وهكذا يمكن الإشارة إلى دين الفلاسفة، وعلماء العلوم التجريبية، والعرفاء، والأدباء، وغيرهم، فكلما كان حَمَلَةُ الدين وعلماؤه من فئة من هذه الفئات، كان دين الناس يصطبغ بلون وروحية تلك الفئة. ولهذا السبب فإن النصوص والظواهر الدينية تخضع لتفاسير وتأويلات مختلفة: فرب الرفاهية، ورب التقشف، هو رب فئتين من الناس حسب اتجاه كل فئة إلى أحد هذين التوجهين. وهكذا إذا اعتنق الدين جماعة تؤمن بالسلم وأخرى تتجه نحو الحرب، فإن الأولى تؤكد الجانب السلمي من الدين، بينما نرى الثانية تبرز الجوانب الحربية فيه.

**ج ـ الدراسة التطبيقية والمقارنة**: إذا استطاع الباحث أن يتجنب النظرة المطلقة في إثبات حقيقة دين ما وبطلان الأديان الأخرى، فإنه يستطيع حينذاك أن يقارن بين الأديان وأن يستغل نقاط التشابه ونقاط الاختلاف فيما بينها في الدراسات الدينية. وكمثال: يقال إن للرب في الأديان الإبراهيمية شخصية ممتازة ومتميزة (إذا صح التعبير) عن خلقه، في حين أنّ الرب في أديان جنوب شرق آسيا والهند (كالبوذية والشينتووية والطاوية) ربٌ غير متمايز (وتعرف هذه النقطة ونظائرها من خلال المقارنة بين الأديان).

والآن، نستطيع أن نتتبع أثر هذا التمايز أو عدم التمايز للرب على السلوك الديني للناس، والتجارب الدينية للمتدينين، والعلاقة بين الدين وسائر المجالات العملية والعلمية للبشر، . . . كما يمكن أيضاً المقارنة بين مسيرة تطور الأديان، وبذلك يمكن تحقيق التطور في مجال ديني خاص أو التنبؤ

بذلك. وأيضاً فإنه يمكن المقارنة أو التطبيق بين المؤسسات الدينية لمختلف الأديان من حيث الأداء أو الهيكلية، أو جهة مسيرة تطورها.

**د ـ الدراسة الوصفية والعرض**: كان الدين ـ تاريخياً في المجتمعات الشرقية ـ أساساً صانعاً ومقوِّماً للنظم القيمية والحقوقية، وكانت الدراسات والبحوث تتجه في الأكثر نحو المسألة القيمية أيضاً. وقد أدت هذه النظرة القيمية للدين (التي هي صحيحة في بعض الوجوه) إلى النظرة القيمية للبحث والدراسة؛ بمعنى أن الدراسة والبحث كانا يتجهان نحو الدفاع عن الآراء والعقائد أو ردّها. وهكذا يمكن استعراض النظام القيمي للدين؛ كما يمكن استعراض ووصف التعارض بين العلم والدين، أو التعارض بين الدين والفلسفة وأنواع هذا التعارض ووجوده وظهوره، وكذلك يمكن الدفاع عن النظام القيمي للأديان أو لدين خاص، أو إدانة التعارض بين العلم والدين. إن الدراسة الوصفية تقترب بنا إلى البحث العلمي حول الدين. وتصنَّف البحوث من قبيل (دراسة الفكر الديني المعاصر) في هذا المسير.

**هـ ـ الدراسة على أساس الحوار والتفاهم**: إن البحث العلمي، ونمو الأفكار، والنقد والتحقيق، والتحكيم، هي أمور لا تأخذ مداها إلا من خلال الحوار والتفاهم بين الباحثين والدارسين، وليس المقصود هنا هو البحث الجمعي بمعنى تقسيم العمل البحثي العلمي بين عدد من الأفراد بسبب ضخامة العمل، بل المقصود أن العمل العلمي، حتى لو كان صغيراً، لا يعطي ثماره إذا تمّ بشكل فردي. فالأفكار لا تنضج إلا من خلال التلاقح وتبادل النقد والحوارات المتقابلة، وبهذه الأساليب تصقل الأفكار والآراء وتثبت جدواها. فالكثير من الأسئلة إنما تنقدح في الأذهان من خلال تضارب الآراء، كما أن الجدية تصبغ معترك الصراع الفكري من خلال المفاهمة والمحاورة.

**و ـ الدراسة الإيديولوجية**: لا يزال البحث الديني في إيران يعيش في مرحلة الإيديولوجيا، بمعنى أن السؤالين المهمين في الإيديولوجيات وهما: الخلوص والقدرة يُطرحان أيضاً حول الدين. إن البحث غير الإيديولوجي، يمكن من جهة أن يعتمد على علماء قادرين على التفريق بين شخصيتهم العلمية الباحثة، وبين شخصيتهم الإيمانية المعتقدة، وعلى دراسة القضايا الإيديولوجية من وجهة نظر البحث العلمي، وأن يهتموا ـ من جهة أخرى ـ بموضوعات غير إيديولوجية أساساً، مثل: (ماهية الدين) و(الحاجة للدين) و(كيف ينظر الأفراد

إلى الدين) و(الوجوه العقلانية، والقيمية، والاجتماعية، والأخلاقية والعاطفية للدين) ويعتمد الموضوع الأخير على افتراض مسبق يَعُدُّ الدين نفسه ذا وجوه متعددة.

إن العناوين الستة المذكورة تستلزم أموراً متعددة هي:

١ ـ إن تَتَبُّع التطورات في الآراء الدينية، والبحث عن المناهج الجديدة في البحث الديني، يستلزم تتبع التطورات الدينية والمنهجية في كل المجالات العلمية وراء الحدود.

٢ ـ إن معرفة آفات الفكر، والإيمان، والمجتمع، أو الحكومة الدينية هي من مستلزمات النظرة الأرضية للدراسات والبحوث الدينية.

٣ ـ إن التعرف إلى فائدة في الحديث القدسي: « تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشِّدة». هي إن الخطوط الفكرية والعقيدية الدينية الموجودة، والقبول الواقعي للتنوُّع، هو نتيجة مباشرة للبحوث غير الإيديولوجية، ذلك لأن الإيديولوجيا (بحد ذاتها) تُعَدّ تيّاراً معيناً على الحق، في حين ترى سائر الاتجاهات الأخرى خارجة عن إطار الدين وهذا الأمر لا يترك في الإنسان حافزاً للدراسة والبحث.

٤ ـ إن الاستفادة من المناهج الميدانية، أو الوثائقية في البحوث والدراسات هي من متطلبات الدراسات الوصفية.

والمتصور في مجال الدين أربعة أنواع من الدراسات والبحوث، ويقف الباحثون الإيرانيون بالنسبة إلى هذه الأنواع الأربعة إما في بداية الطريق، وإما أنهم لم يباشروا السير فيها بعد، وإذا كانت لهم بعض الأعمال البحثية فإنها تواجه إشكالات من حيث المنهجية:

١ ـ **الدراسات الإقليمية ـ التاريخية**: هذه الدراسات تبحث في الأديان الحية والتراثية على أساس الارتباطات والعلاقات القائمة أساساً على الجغرافيا، وتدريسها من وجهتي النظر التاريخية والهيكلية ـ الأدائية. وتدخل في هذا القسم دراسة الأديان الإفريقية، والأديان الأفرو ـ أمريكية، وأديان الشرق الأقصى، والأديان الأسترالية، والكاريبية، والصينية. والمصرية، واليونانية، والهندية، والكورية، واليابانية، والإيرانية، والسلافية، والتبتية، وأمثال ذلك.

**٢ ـ الدراسات الموضوعية**: يمكن دراسة موضوعات مثل الوحي، والمكاشفة، والشيطان، والرب، والملائكة، والروح، والإنسان، والمرأة، والدعاء وغيرها في حدود دين واحد، أو في إطار أديان متنوعة. وكذلك يمكن التسلح بالنماذج والأفكار الحديثة في دراسة هذه الموضوعات، واستنباط نقاط جديدة من النصوص والمعتقدات الدينية.

**٣ ـ الدراسات المتداخلة**: ويمكن تسمية هذه الدراسات بـ «المتداخلة» من وجوه متعددة:

أ ـ دراسة موضوع أو ظاهرة دينية من وجهة نظر معرفية أخرى؛ كدراسة الخالق في الفلسفة، والبحث حول الأداء الاجتماعي للمسجد أو للمؤسسة الدينية، ودراسة حكومة النبي (ﷺ) في إطار الفكر السياسي أو النظريات السياسية، ودراسة الوحي من وجهة نظر التجاوب العرفانية (الصوفية).

ب ـ دراسة موضوع فلسفي، فني، علمي، اجتماعي ونظائر ذلك في إطار المعارف الدينية؛ كالبحث عن العقلانية، وحقوق الإنسان، والعنف في السينما، وتكامل الأحياء، وحركة الأرض، في إطار الدين. وتُصنَّف الأسئلة والموضوعات التي تعرض على الدين، في هذا المجال (الأسئلة التقليدية لا تجد ـ أساساً ـ إلا إجابات تقليدية، ولا مكان لها في دراسات المرحلة الأولى).

ج ـ بحوث المقارنة بين مجالين عامين من مجالات المعرفة البشرية، يكون أحدهما مرتبطاً بالمعرفة الدينية؛ كالعلم والدين (يشمل الفيزياء والدين و..) والفلسفة والدين، والعرفان والدين. أو المقارنة بين نوعين من التجارب؛ كالتجربة الدينية والتجربة العرفانية (الصوفية)، التجربة الدينية والتجربة الفنية، التجربة الدينية والتجربة العلمية.

**٤ ـ دراسات المرحلة الثانية**: في هذه الدراسات، يقوم الباحث بدراسة بحوث المرحلة الأولى من حيث المنهجية، والأسس والمنطلقات، والافتراضات، والنماذج، وكيفية التوضيحات، والغايات. إن فلسفة الدين، والمعارف الدينية يُصنفان ضمن مجموعة دراسات المرحلة الثانية.

ومن بين هذه الأنواع الأربعة، لم تبدأ في إيران حتى الآن دراسات إقليمية ـ تاريخية، سوى بعض الدراسات في الأديان الإيرانية أو الأديان

السامية. أما الدراسات الموضوعية فهي متوفرة أساساً حول الإسلام، إلا أن المناهج المتبعة ليست في الأساس جديدة. وأما الدراسات المتداخلة فهي في حالة اتساع وانتشار ولكنها تتركز أساساً في المجالات الكلامية. وهي في الحقيقة لا تعدّ دراسات وبحوثاً بقدر ما هي إجابات على أسئلة مطروحة. وتبقى دراسات المرحلة الثانية التي هي الأخرى تشهد اتساعاً حتى قبل القيام بالبحوث الدقيقة في مجال دراسات المرحلة الأولى، وتستقطب هذه الدراسات الجذابة بعض الأفراد، فكما لا يوجد مجال للبحث عن فلسفة العلوم الاجتماعية إلا حينما تكون هناك علوم اجتماعية قوية موجودة، كذلك بالنسبة إلى فلسفة الدين أو فلسفة علم الدين حيث لا معنى لها دون وجود علم الدين نفسه. فالعلوم والمعارف هي كسائر الموجودات الطبيعية لا بد أن يكون لها نمو طبيعي، فهي لا تولد بين ليلة وضحاها، كما لا تبلغ بين ليلة وضحاها.

obeikandl.com

obeikandl.com

# المقدمـــة الثانيـــة

# الشكـــل

## أولاً: المجـــال

يمكن تصوّر ثلاثة مجالات في دراسات الفكر الديني المعاصرة:

**المجال الأول**: دراسة دين جماهير الناس. وفي هذه الدراسة التي تتم في إطار «علم الإنسان الثقافي» (الأنثروبولوجيا الثقافية) أو «علم الاجتماع الديني» يتم التساؤل والبحث عن الأسباب، والكيفيات، والأنواع، والغايات، والنتائج العملية لدين جماهير الناس.

**المجال الثاني**: دراسة دين الحكّام (دين البلاط أو دين العلماء الحكّام) أو الأقليات المنافسة لها.

والافتراض في هذا المجال أن السلطة أو الثروة المؤدية إلى السلطة تحمل بعض الخصائص التي تؤثر على تشكيلة وكيفية العقائد والسلوكيات الدينية.

**المجال الثالث**: دراسة الرؤية الدينية أو السلوك الديني لعلماء الدين (بمفهومه الأعم). وتتم في هذا المجال دراسة تاريخ ظهور وتكامل الأفكار التي كانت تتمتع حين ظهورها بشيء من الجِدة أو العملية وكذا دراسة وضعها الفعلي.

إن بحثنا هذا في دراسة الفكر الديني المعاصر يتم ضمن إطار المجال الثالث، ذلك:

١ ـ لأن العقائد والأفكار على مستوى عامة الناس لا تحظى بقيمة



obeikandl.com

حقيقية (لأنها لا تقوم على أساس الوعي الذاتي) وهي ليست واضحة ومتمايزة إلى درجة الخضوع لعملية البحث العلمي. والعمل البحثي في هذا المجال يؤدي في نهاية المطاف إلى استعراض آلي للأقوال والآراء المتناثرة. إلا أن البحث عن تأثير وأداء معتقدات الناس على سلوكياتهم وأيضاً على الدين نفسه هو بحث جاد، ولكنه لا يدخل في إطار البحث عن الفكر الديني المعاصر.

٢ ـ لأن المعتقدات الدينية للأقلية الحاكمة، حتى لو اختلفت عن معتقدات وأعمال الفئتين الأُخْرَيَيْن، أي عامة الناس وعلماء الدين فإن هذا الاختلاف من جهة دينية المعتقدات يكاد يكون يسيراً بالطبع، فإن الحديث عن دين خاص، أو ما هو موضع اهتمام الأقلية الحاكمة أمر ضروري في إطار دراسة سياسية وفي مجال «الثقافة السياسية» إلا أنه لا يكون ضرورياً بنفس الدرجة عند دراسة الفكر الديني المعاصر. وعند دراسة دين الحكام ينبغي التركيز على الأعمال الدينية والنتائج العملية للدين أكثر منه على الآراء والعقائد الدينية.

٣ ـ لأننا لو لم نحصر أنفسنا، لدى البحث عن علماء الدين، في فئة اجتماعية خاصة، نستطيع الادعاء بتغطية عامة النظريات والعقائد الدينية. إذ البحث عن آراء وأفكار فئة اجتماعية معينة باعتبارها آراء ومعتقدات دين ما أو حتى مدرسة فكرية وفلسفية، يُخرج البحث عن إطار العقائد والآراء لكي يحصره في إطار السلوك الحزبي أو الفئوي، أو على الأكثر، الإيديولوجي لتلك الفئة (حيث ينبغي تَتَبُّع نوع واحد منها أيضاً).

لهذا السبب فإن المجال الثالث لا يصدنا عن التوصل إلى نظرة شاملة عن الرؤى الدينية في فترة زمنية خاصة.

## ثانياً: الميــدان

إيران، هي الميدان الجغرافي الذي تهتم به دراستنا عن الفكر الديني المعاصر. فإيران تحظى بهوية ثقافية مستقلة من عدة جهات:

١ ـ إن للثقافة الإيرانية والفارسية لوناً ونفساً خاصاً بها، بما فيها من التقاليد والشعائر والعادات واللغة والعلوم التي انطبعت بطابع هذه الأرض.

٢ ـ تُعَدُّ إيران مركزاً للمذهب الشيعي الإمامي أكثر من أي مكان آخر.

٣ ـ توجد في إيران اتجاهات خاصة من التعامل أو المواجهة مع الغرب والثقافة الحديثة.

إن هذه الخصائص، أضفت مميزات خاصة على الرؤى الدينية في إيران، مما أوجد دائرة مستقلة للبحث والدراسة. إن مسألة علماء الفكر الديني المعاصر في إيران تجمع أساساً بين التقاليد الدينية والعصرنة في الأبعاد المختلفة؛ السياسية والاجتماعية والمعرفية والروحية والعلمية. وتوجد هذه الميادين في البلاد العربية وشبه القارة الهندية أيضاً، إلا أن القضايا والحقائق الخاصة في إيران أضفت على الفكر الديني المعاصر في هذا البلاد خصائص معينة.

## ثالثاً: الفتـرة

إن الفترة الزمنية لدراستنا هذه هي حقب الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، حيث شهدت هذه الحقب الثلاث أزمة الهوية والنضال الاجتماعي في أبرز أشكالها، فاعتبرت فئة أن طريق الخلاص يكمن في الدين والفكر الديني. لهذا السبب فقد شهدت هذه الفترة العديد من الاتجاهات الدينية، وانتهت الجهود المبذولة إلى خلق تغيير كبير (ثورة سياسية) في إطار الدين. ففي هذه البرهة وبسبب وجود حالة من الحداثة السطحية، اقتحمت الاتجاهات التقليدية الساحة بإرادة أكثر صلابة، ذلك لأن الحداثة التي زحفت إلى إيران منذ ثورة الدستور، لم تكن تحمل وجهاً فكرياً، وكان زحفها على التقاليد مصحوباً بالعنف والقوة أحياناً؛ إنها لم تسلك الأساليب الطبيعية، ولم تنتهج أسلوب المواجهة الناقدة لتستطيع الزحف على الحياة والفكر التقليديين.

إن الحالة الوحيدة المتقدمة زمنياً على هذه البرهة المقصودة بدراستنا، هي (الميرزا النائيني) الذي أشرنا إليه ضمن علماء الدين المعاصرين لسببين:

١ ـ لم نجد في الفترة المعاصرة (أي الحقب الثلاث التي أشرنا إليها) بين الذين سلكوا اتجاهاً فقهياً بحتاً إلى القضايا الاجتماعية والسياسية والنظرية، شخصية بارزة بدرجة الميرزا النائيني حتى نصنفه بين علماء الدين أو المدافعين عن الدين في هذه البرهة.

٢ ـ رغم أن الميرزا النائيني يعدّ من وجوه حقبة ثورة الدستور، إلا أن

أفكاره في الدفاع الديني عن الدستورية وعن نوع خاص من حكومة الشعب، تتناغم وتتطابق مع الرؤية السياسية الواسعة التي برزت في السنوات الأخيرة.

## رابعاً: دراسة الفكر أو المفكرين

هناك منهجان في دراسة الآراء والأفكار الدينية في الفترة المعاصرة: متابعة الآراء عن طريق دراسة المفكرين، أو متابعتها عن طريق الموضوعات الفكرية. ونحن في دراستنا هذه اخترنا المنهج الأول للأسباب التالية:

١ ـ إن الكثير من الأفراد، موضوع هذه الدراسة، والذين كان لآرائهم الدور المؤثر في الفكر الديني المعاصر، لم يدلوا بآرائهم في كل الموضوعات المهمة، من هنا فإن الدراسة الموضوعية للأفكار تجعل من العسير المقارنة ببن الرؤى المختلفة، رغم أن الكاتب قام بهذه المهمة وستأتي الحصيلة في الجدول المشار إليه بعد المقدمة الثالثة.

٢ ـ بسبب متابعة الدراسة عن طريق نتائج ولوازم الأفكار وليس الأفكار نفسها، فإن التركيز على المفكرين يهيِّئ الإطار الأفضل لاستخراج الآراء. وفي هذه الدراسة ارتأينا مسبقاً أن نتائج فكرة ما تساعدنا، أكثر من الفكرة نفسها، على تبيين الإطار الفكري، وأن باستطاعة الموقف الأساسي الفكري وشبه الواعي أن يكون أهم من البيان الصريح للفكرة ذاتها.

٣ ـ إن تسليط الضوء على المفكرين لا يعني التطرق إلى ترجمة حياتهم الفكرية. وبإلقاء نظرة واحدة على العناوين المطروحة لدى البحث عن كل واحدة من الرؤى والنظرات، يمكن ملاحظة أن تحليل الآثار الفكرية لكل واحد من علماء الفكر الديني يدخل ضمن الإطار الكلي للأفكار.

٤ ـ وبكلمة، نستطيع القول إن بإمكان الشخص أن يكون الوحدة النهائية في الدراسات الوصفية والتاريخية للأفكار. فالفكر أيضاً، كما (النهضة) أو (المسيرة) الفكرية هو صنيعة الإنسان، وليس الأمر كما يتصوره الكثير من الفلاسفة بأن التفكير عندما ينضج فإنه يوجد الفرد. إن الفكر لا يتميز ما لم يطرح في قالب شخص «تاريخي».

لهذه الأسباب فإن دراستنا تدور حول محور الأفراد، وقد اخترنا الأفراد

من خلال أهمية الاتجاه الذي اختاره كل واحد منهم لدراسة الدين، وتأثيرهم في الساحة الفكرية. وباعتقادنا أن هؤلاء الأفراد يغطّون الآخرين، ولكننا لا ندعي بأي وجه من الوجوه شمولية هذه البحوث. فأفكار «مجاهدي خلق»[١] في المبادئ تدخل ضمن الإطار الفكري لبازرجان وشريعتي مع التركيز الأكثر على مسألة النضال، والاشتراكية، والسلوك الحزبي. وكتاب **الدين.. أعمدة الطبيعة** و**السماوات السبع**[٢] هما أيضاً مجموعة تفسيرات علمية للنصوص الدينية يحذوان حذو منهج بازرجان. وجماعة (آرمان مستضعفين) (= أمل المستضعفين) تنتمي إلى الإطار الفكري لشريعتي، أما دراسات ناصر مكارم شيرازي، وهاشمي نجاد، وجعفر سبحاني[٣] فهي الوجه الباهت لبازرجان، أو لمطهري على الأكثر. ومحمود طالقاني أيضاً كان يحذو حذو بازرجان في العودة إلى القرآن والتفاسير العلمية.

## خامساً: القواسم المشتركة

ما الخصوصية التي جعلتنا نجمع بين هؤلاء الأفراد في دراسة واحدة؟ باعتقادنا أن الخصوصية المشتركة بين الأفراد موضع الدراسة هي أنهم يمرون بمرحلة العبور من «الاعتقاد الديني» إلى «المعرفة الدينية الهادفة» ونوع من «الكلام الجديد». ففي هذه المرحلة يحاول هؤلاء الأفراد الدفاع» عن الدين في إطار فكري جديد. فهؤلاء الأفراد هم من كبار العلماء (في إيران) وكل واحد منهم يتخصص في حقل أو عدة حقول علمية، ويتحرك في دراساته ضمن مشروع نظري خاص، ولهم كتابات ودراسات في الموضوعات الكلامية والدينية، وقد برزوا كشخصيات علمية ـ فكرية في المجامع العلمية والجامعية والحوزوية[٤]. وقد حظيت أفكارهم ودراساتهم بالاهتمام والمناقشة الواسعة. وبعض هؤلاء الأفراد يهتم بالفكر الديني النصّي والقطعي، في حين يهتم بعضهم الآخر بالفكر الديني التأويلي التحليلي.

---

(١) منظمة إسلامية معارضة لنظام الشاه وأصبحت لاحقاً معارضة لنظام الجمهورية الإسلامية أيضاً، تأسست عام ١٩٦٥م (المراجع).

(٢) دين أركان طبيعي، هفت آسمان. مؤلف

(٣) من الكتّاب والباحثين الإسلاميين الذين انتشرت كتاباتهم بين الشباب الديني قبل الثورة.

(٤) نسبة إلى (الحوزة العلمية) وهو مصطلح يطلق عند الشيعة على المراكز والمدارس الشرعية والدينية التي تهتم بتربية وإعداد علماء الدين وأئمة المساجد والخطباء والمجتهدين.

## سادساً: هذا العنوان

لماذا نطلق على هذه الدراسة عنوان **اتجاهات الفكر الديني المعاصر** رغم أنها لا تستوعب كل علماء الدين وكل الاتجاهات والمذاهب الفكرية؟.

نحن نعترف بأن هذه الدراسة لا تشمل الكثير من علماء الدين المشهورين، أو الذين أدلوا بآرائهم في هذه المجالات، وكذلك الكثير من الاتجاهات والمذاهب الفكرية التي تبلورت في بعض الجماعات السياسية، ولكن كان هدفنا من دراسة البحوث الدينية، هو وضعها في أطر نظرية خاصة، ولهذا السبب فإن الدراسة لا تشمل الكثير من الأفراد الذين لم يمتازوا بإطار نظري محدد، أو كانوا يقلدون في بحوثهم الفكرية إطاراً نظرياً مستعاراً، أو كانوا يتحركون في أطروحاتهم الفكرية ضمن أطر نظرية متعددة، هذا أولاً. أما ثانياً، فإن الكثير من الأفراد والجماعات إنما يُصنَّفُون في دراسة تحت عنوان: (الإسلام السياسي المعاصر في إيران). ذلك لأنه لم تكن لهم أطروحة جديدة في دراسة الفكر الديني، بل تلخصت جهودهم في صياغة انطباعهم عن الإسلام على شكل نظرية سياسية، أو إطار للتحرك العلمي.

## سابعاً: الأداء العملي

هذه الدراسة تساعد القرّاء البعيدين عن البحوث الدينية المعاصرة، على معرفة الاتجاهات الفكرية الدينية الرئيسية المعاصرة بمنهج نقدي، وصفي، عرضي. وتعتمد هذه الدراسة على الكتابات المباشرة لعلماء الفكر الديني المعاصر في إيران، وتغني القراء ـ إلى حد ما ـ عن مراجعة جميع الكتب والمؤلفات لهؤلاء الأفراد وبإمكان هذا المؤلّف أن يشكّل مدخلاً لإعداد القارئ لدراسة الاتجاهات الدينية المعاصرة. إن عدداً قليلاً من الأفراد بإمكانه قراءة جميع المؤلفات الدينية المعاصرة، وربما لم تكن مطالعتها جميعاً ضرورية، لهذا السبب فإن دراسات كالتي ترقد بين أنامل القارئ تكتسب دوراً تعليمياً ووعياً في هذا المجال.

## ثامناً: التسلسل التاريخي

يرجع التقديم والتأخير بين المفكرين المشمولين بهذه الدراسة إلى سبب تاريخي بحت. فالنائيني يتقدم على الآخرين بحوالى مائة عام، وشريعتي توفي خارج البلاد عام ١٩٧٧م، أما مطهري فقد اغتيل في عام ١٩٧٩م، وأما الثلاثة

الآخرون فقد تم ترتيبهم حسب أعمارهم، وأيضاً حسب ترتيب طرح دراساتهم في الساحة الفكرية.

## تاسعاً: الألقاب

تسمية الأفراد بألقاب وأسماء تعظيمية، هو تقليد قديم في الثقافة الإيرانية، وهذا التقليد شائع ليس بين الفئات التقليدية ـ التراثية فحسب، بل بين المثقفين والمتعلمين الجدد. وفى هذه الدراسة تجنبنا استخدام الألقاب للأفراد، سواء الألقاب الأكاديمية (دكتور، مهندس) أو الدينية (حجة الإسلام، آية الله) أو العرفية (الأستاذ، المرحوم، الفقيد) أو الثورية (الشهيد).

## عاشراً: المصادر

هدفنا من الإشارة إلى كتابات مفكري هذه الدراسة هو خلق جو فكري في إطار أفكارهم ومؤلفاتهم؛ وأيضاً فإن الإشارة إلى المصادر ـ في الحدود الطبيعية ـ يضفي أهمية علمية على الدراسة وإن نقل نصوص الأفراد تم طبقاً لما في كتاباتهم مع شيء من التصحيحات الإنشائية والهجائية التي لا تؤثر في المعنى على الإطلاق. أما الكلمات المضافة على النصوص فقد وضعت بين قوسين معقوفتين (. . .).

obeikandl.com

# المقدمــة الثالثــة
# المضمــون

تركت الفترة المعاصرة في إيران، والتي بدأت قبل ١٠٠ ـ ١٥٠ عاماً وامتازت بخصائص معينة، وراءها أمواجاً عاصفة فكرية وثقافية، واستبطنت أيضاً الكثير من التطورات والتحولات. إن الانفتاح على الثقافة الغربية ودخول المظاهر الحضارية الحديثة إلى إيران، شكّلا بداية ظهور الأفكار الحديثة في هذه البلاد، الأفكار التي كان لها مواقف تجاه فترة الانتقال من التراث والحياة التقليدية إلى الحداثة والحياة العصرية.

ففي الفترة الانتقالية هذه، لعبت الأخلاق والشعائر والتقاليد القومية والأديان والمذاهب الوطنية والقومية، والثقافة التراثية للإيرانيين، أدواراً مختلفة: فكانت حيناً، تشكل منبعاً للتحليلات الإيديولوجية، وكانت، حيناً آخر، تُستخدم في التخطيط والبرمجة في الأطر الحديثة، وكانت حيناً ثالثاً، تضفي على حياة الشعب الخاصة حالة من الجلال والعظمة، وفي حين رابع، كانت تقع ذريعة بيد الاتجاهات الحزبية، كما كانت في بعض الأحيان تستخدم في مجال حل إشكالية الصراع بين الأمة والدولة، وكانت في أحيان أخرى تصبح ذريعة لتبرير غلق أبواب المجتمع في وجه الأفكار الحديثة، وفي النهاية، كانت تسجل حضورها في كل حالات الازدواجية والتعارض التي كان جوهرها التعارض بين التراث والحداثة، والذي تجلّى في أزمة الهوية، وأزمة الشرعية، وأزمة النفوذ والتمزقات البنيوية.

إن أهم وأنشط قطاعات التراث الوطني والديني والقومي للإيرانيين في الفترة الانتقالية هذه، كانت الأفكار والمعتقدات الدينية، فمن جهة كان الدين

يتمتع بعلاقات وثيقة وقديمة مع البنية السياسية والاجتماعية لهذه البلاد، ومن جهة أخرى كان يؤدي دوراً بارزاً من خلال أدائه العاطفي والإحساسي في مجال بيان حالات الأفراد المختلفة.

وكان الدين التقليدي يُفسَّر بطريقة تجمع في نفسها العرفان، والفلسفة، إلى جانب الفقه والشريعة وحتى العلم الطبيعي. وكانت النصوص الدينية ـ في بعض الفترات ـ تحتل موقع النصوص الأدبية وتؤدي دورها. وهكذا كان الدين يستجيب للكثير من حاجات الناس بوصفه نظاماً اجتماعياً راسخاً، وبوصفه عقيدة ومنظومة فكرية. وكان طبيعياً في هذه الحالة أن يتخندق الدين في خط المواجهة الأول مع الأفكار الحديثة.

وما يقال حتى الآن عن أفعال وردود أفعال الدين والمؤسسات الدينية والفكر الديني إزاءَ الحياة والأفكار العصرية الغربية، هو أساساً: إما بملاحظة الحلول المطروحة لأزمة الهوية (العودة إلى الذات)، (والتي ظهرت عبر ثلاث حالات؛ المواجهة الشاملة مع هوية الغرب المادية، أو الموقف الانتقائي لما هو في الغرب، والاستقواء ضد الاستقطاب، والقبول والرفض في سوق المنتجات والأفكار الغربية، أو الذوبان في الثقافة العالمية التي تتلخص في الثقافة الغربية الحديثة)، وإما ناجمٌ عن نوع من النظرة المسبقة حول جذب الثقافة العالمية نحو المعنويات الذاتية، والانتصار النهائي للدين والثقافة الذاتية على كل ما يبدو اليوم كبيراً ومهماً (وهذا التعبير يخلف وراءه أزمة الهوية من دون حل) أو بحثاً عن حلول عاجلة، وذلك عن طريق التلاعب بأفكار طرفي الصراع ـ انطلاقاً من رؤية ذرائعية ـ إلا أن الذي ظل بعيداً عن الاهتمام هو مدى تأثر المتدينين أنفسهم (المقياس في التدين هو ادعاء المفكر نفسه، أو المتدين، أو الجماعة الدينية) والمعتقدات والأفكار الدينية بالتطورات المعاصرة. ولا يعني (التأثر) بالضرورة: الانفصام أو التقليد أو التعارض، بل يمكن أن يتحقق التأثر من خلال دخول الموضوعات الحديثة إلى دائرة المتدينين، ويمكن أن يتجلى أيضاً في إعادة صياغة المعتقدات والأفكار الدينية.

وفي إيران المعاصرة، وبسبب تأزم الظروف، والصراعات الفكرية والعملية، تتوافر الكثير من المعطيات والمعلومات التي تساعد على استجلاء التطورات الدينية في الفكر الإسلامي الشيعي، أو بشكل عام في الفكر الديني

في إيران. ويبرز الوجه الفكري لهذه الصراعات منذ بداية المواجهات، والسبب في ذلك هو أن المتدينين، وأيضاً المنفتحين على الثقافة الغربية أو المدافعين عنها (بأي اتجاه فكري وفي أي مستوى) كانوا يدخلون حلبة الصراع بوجه ثقافي منذ البداية.

ويتجلى هذا الصراع، بأبرز صورة، في ثورة الدستور[1]، وفي أهم القضايا السياسية (قضية الاستبداد ـ والدستورية). وفي المرحلة الانتقالية، تتجسد أهم الصراعات في المواجهة بين الدين والسياسة، ولأن عامة المتدينين لم يكونوا مجهَّزين بغير الأفكار الفقهية والأصولية (نسبة إلى علم أصول الفقه)، فإن حلولهم وإجاباتهم كانت من هذا القبيل.

ويبرز الوجه الآخر للصراع في التعارض بين الدين والعلم، حيث لا يمكن الإجابة عليه بالمعلومات الفقهية والأصولية. وهنا تتم العودة إلى النصوص الأصلية (القرآن) وتبذل الجهود حتى يتجلّى الاتجاه النصي للدين أكثر فأكثر.

وحلبة الصراع الأخرى هي المواجهة بين الدين والإيديولوجيات المنافسة. وفي هذه الفترة ـ وبسبب الظروف السياسية والتاريخية ـ فإن الماركسية سجلت حضوراً في الساحة أكثر من غيرها، ونهض علماء الدين انطلاقاً من هاجس الدفاع عن الدين لمحاربة الماركسية. وعَدّ بعضهم أن الاستجابة لمتطلبات هذا الصراع يستلزم التفسير الفلسفي للدين، فحاولوا عن هذا الطريق الإجابة على تعارض الدين والعقل، وتعارض الدين والأهداف الاجتماعية[2].

وفي فترة لاحقة برز التعارض بين الدين والعلوم الإنسانية والمعتقدات الدينية.

وبإمكان العرفان والتجارب الباطنية أن تكون منافسة للدين، وأن تكون في نفس الوقت جوهره وأساسه. فلقد استقطبت الأفكار العرفانية والباطنية

---

(١) ثورة الدستور (١٩٠٦) التي عرفت بثورة المشروطية، حيث شهد شهر آب/ أغسطس من عام ١٩٠٦ التوقيع على أول دستور إيراني يقيد الصلاحيات المطلقة للشاه، وأعقب ذلك قيام البرلمان.

(٢) أحد النماذج البارزة في هذا المجال هو كتاب: محمد حسين طباطبائي، **أصول فلسفة وروش رئاليسم (فارسي)** (=**مبادئ الفلسفة والمنهج الواقعي**)، مع تعليقات مرتضى مطهري (قم: [د. ن.]، ١٩٧٧) الذي شاع في وقته بين المتدينين كثيراً.

المعاصرة أنصاراً ومؤيدين من بين فئات عامة الشعب والمثقفين، ومن هنا بدأت التعاطي مع الدين. إن بعض التحاليل والتفاسير الدينية في هذه الفترة تأثرت بهذه الأفكار، وكانت الحصة الكبرى من هذا التأثير المتبادل للعرفان الإيراني والإسلامي.

إن انفتاح المتدينين والمفكرين الإسلاميين، في النصف الثاني من القرن العشرين، على الفلسفة التحليلية والمناهج الحديثة، واكتشاف قدرة هذه الأفكار في مواجهة إيديولوجيات نظير الماركسية، قد ساعد من جهة على تضعيف أو حذف منافس الدين، وأصبح من جهة أخرى، أساساً لبروز نوع من النظرة للدين في إيران المعاصرة.

إن دراستنا تشمل الساحات الست المذكورة.

وترى جماعة أخرى من المتدينين أيضاً، بأن جوهر الدين يكمن في النصوص وفي سيرة أئمة الدين الذين يعشقونهم إلى حد كبير. وترى هذه الجماعة ضرورة العودة إلى النصوص (القرآن والحديث، وليس القرآن وحده) في مواجهة التطورات الجديدة، كما ترى انفصال الدين عن الفلسفة والعرفان والعلوم التجريبية، وبذلك تسعى إلى استخراج نظام اجتماعي قائم على أساس المعتقدات والأفكار الدينية في مقابل النظم الاجتماعية المعاصرة. إن التناقض الرئيسي في تأليف إجابات وحلول هذه الجماعة هو التناقض بين (الدين والنظم الاجتماعية الحديثة). إن حصيلة هذا المنهج لم يكن عملياً، غير المنهج الفلسفي، وهو ينتهي إلى النتائج نفسها في مُختلف أجزاء دراستنا هذه، ويمكن (لمدرسة التفكير) أن تؤدي إلى نتائج أخرى أيضاً، ولكن هذا الموضوع خارج عن مجال هذه الدراسة.

ولعل أفضل الأساليب لتتبع وإبراز مظاهر التناقضات الموجودة في الفكر الديني المعاصر، هو متابعة ودراسة مفكر ديني تبلورت لديه هذه الأفكار وهذه الرؤية إلى القضايا أكثر من غيره. من هنا، فإننا نركّز على ستة أنواع من الرؤى: الفلسفية، والاجتماعية، والمعرفية (المنهجية)، والعلمية ـ التجريبية، والعرفانية ـ الرمزية، والفقهية ـ الأصولية، للدين والناتجة عن تناقضات وصراعات فترة الانتقال من التراث إلى الحداثة، ولقد اخترنا ستة مفكرين إسلاميين معاصرين في إيران، لنتتبع رؤاهم دراسةً وتحليلاً.

في مجال النظرة الفلسفية اخترنا مرتضى مطهري، ذلك أن أحد أسباب اختيار هذا المفكر هو تغلب نظرته الفلسفية على نظرته العرفانية (الصوفية)، أو نظرته الفقهية ـ الأصولية، ولأنه كان من رجال المؤسسة الدينية، وكان من الطبيعي غلبة نظرته الفقهية ـ الأصولية إلا أن رغبته الشخصية ومتطلبات الفترة التي عاشها رجحت لديه كفة الفراغات الفلسفية. وكان يمكن دراسة أستاذه، العلامة محمد حسين الطباطبائي (١٩٠٢ ـ ١٩٨١م) أيضاً في هذا المجال، ولكن مطهري جمع بين الاتجاه الفلسفي لأستاذه بشكل جيد، إلى جانب الاهتمام بالقضايا الاجتماعية ـ السياسية. ولهذا السبب نستطيع تتبُّع معطيات تلك النظرة في الأمور الجزئية، وهذا هو الدليل الثاني لاختيار مطهري في هذه الدراسة. وبعد مطهري عرفت الساحة الفكرية أفراداً آخرين بنفس المنهج، إلا أن أفكارهم لا تضيف شيئاً جديداً على أدبيات المنهج الفلسفي هذا[٣].

وفي المجال الاجتماعي فإن علي شريعتي هو أبرز الوجوه. وربما كان شريعتي هو أكثر تأثيراً من جميع المفكرين الذين تشملهم هذه الدراسة. وبسبب حداثة دائرة العلوم الإنسانية فإن أرضية ظهور وجوه متعددة قد درست واستوعبت مبادئ وأصول علم الاجتماع بشكل جيد، وحملت، إلى جانب ذلك، هاجس الدفاع عن الدين، لم تنضج بعد. وكما أشرنا فقد برز أفراد في دائرة علم الاقتصاد، إلا أنهم لم يكونوا يحملون فكراً جديداً[٤] في هذا المجال، ولم تتعدَّ اهتماماتهم إدخال التغييرات على الكتابات الفقهية لتقديمها في قالب جديد (أو قل بلغة جديدة)[٥].

أما النظرة المعرفية (المنهجية) فقد طرحها عبد الكريم سروش في بحوث (القبض والبسط في الشريعة)[٦]. فبسبب انفتاح سروش على علم المناهج

---

(٣) مثلاً: محمد تقي مصباح يزدي، **باسداري از سنكرهاى ايدئولوزيك** (فارسي) (= **الدفاع عن الخنادق الإيديولوجية**) (قم: مؤسسة في طريق الحق، ([د. ت.])، ودروس في العقائد والفلسفة والأخلاق، ملزمات دراسية، تشكل حلقات في سلسلة النظرة الفلسفية.

(٤) مراجعة كتابات حسن توانائيان فرد.

(٥) ما نُشر في حقبتي السبعينيات والثمانينيات في إيران تحت عنوان (الاقتصاد الإسلامي) هو من هذا القبيل.

(٦) كتاب **قبض وبسط تئوريك شريعت** (طهران: [د. ن.]، ١٩٩١). وقد نقلت الدكتورة دلال عباس الكتاب إلى العربية وصدر في بيروت عن دار الجديد ومنتدى الحوار العربي ـ الإيراني عام ٢٠٠٢.

والفلسفة التحليلية الحديثة من جهة، وانفتاحه على الفكر الديني التقليدي من جهة ثانية، اتجه نحو طرح إجابات جديدة في قوالب جديدة أيضاً. وقد ساعده على طرح نظرته ورؤيته، عدم مواكبة الأفكار الدينية لمتطلبات العصر، بعد الثورة الإسلامية.

ويُعَدُّ مهدي بازرجان من أهم المفكرين الذين طرحوا تفسيرات علمية تجريبية عن الدين. فقد نهض بازرجان من جيل جعل العلم إيديولوجيته، وفي هذا الجيل لم يكن أمام الفكر الديني بد من الاندماج مع الأفكار القائمة على العلوم التجريبية.

أما في النظرة العرفانية ـ الرمزية فلم تكن هناك شخصية مؤثرة في هذه الفترة، بحيث يكون هو شخصياً مؤمناً حقيقياً بهذه النظرة، وأيضاً يكون في موقف الدفاع أو عرض النظرة في هذا المجال اخترنا (حسين نصر) لأنه ـ على أقل التقادير ـ حاول عرض الروح المعنوية ـ الصوفية للدين.

وأما الميرزا النائيني، فإنه يُعَدُّ في افتراض هذه الدراسة من أبرز الوجوه الفقهية ـ الأصولية، ذلك لأنه أولاً، من الفقهاء القلائل الذي اهتموا بالموضوعات المعاصرة، واقتحم هذه الموضوعات ليس بوصفه فرداً عادياً، بل بأفكاره الفقهية والأصولية. وثانياً، لم تشهد الفترة المعاصرة، ولا سيما بعد الثورة الإسلامية (١٩٧٩) حيث عُرض الفقه بوصفه إيديولوجيا هادفة وبرنامجاً اجتماعياً أيضاً، لم تشهد فقيهاً أو أصولياً يتمتع بشخصية فقهية ـ أصولية (بحتة) ويعرض نظرياته في هذا الإطار. إن دراسات ما بعد الثورة لعلماء الفقه هي مزيج من المبادئ العرفانية ـ الفلسفية والأخلاقية والفقهية التي اندمجت بالأهداف الاجتماعية، واختلطت أيضاً بالأفكار الغربية، ومع ذلك فإنها لم تتعمق بالدرجة المطلوبة.

إن الأمر المهم في هذه الدراسة هو المقارنة بين هذه النظرات من مختلف الجهات كالرؤى، والسبل، والمناهج التي تُطرح لإحياء الدين، والمنهج المعرفي، وعلم الإنسان، وعلاقة الدين والدنيا، وعلاقة العلم والدين، ودوافع دراسة الفكر الديني، وسر خلود الدين ورسالته والمصلحين الدينيين.

ويقدِّم الجدول الآتي خلاصة البحوث، أو الإطار العام لهذه الدراسة.

# جدول الإطار العام للدراسة

| المفكر الديني | منهج التحليل | النظرة | منهج الإصلاح الديني | منهج دراسة الدين | علم معرفة الإنسان | المصلحون | الدين والدنيا | رسالة الدين | دوافع دراسة الدين | العلم والدين | سر خلود الإسلام |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| شريعتي | اجتماعي | إيديولوجية | التجديد الإسلامي | الكتاب والسنة: منهج واستراتيجية النضال الفكري والاجتماعي، منهج دراسة الأنماط | صراع الإنسان بين الطين وخلافة الله | المتنوّرون الإسلاميون | الاتجاه الدنيوي للدين والجمع بينهما | رسالة اجتماعية | المسؤولية الدينية | - | - |
| مطهري | فلسفي | إيديولوجية | الاجتهاد | التعليمات الثلاثة (الأخلاق، الكلام، الفقه) العودة إلى القرآن والسنة | الفطرة | الخلفاء | عدم التقيّد بالدنيا، الاتجاه الدنيوي للدين، والجمع بينهما | سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة | الدفاع عن الدين وتبليغه | عدم التناقض، مع الفصل بين دائرتي عمل الاثنين | النضج البشري |
| سروش | معرفي (ابستمولوجي) | الشخصية الأخلاقية ـ العرفانية للدين | إعادة صياغة الفكر الديني | فهم الكتاب والسنة على أساس آخر المكتسبات النظرية المنهجية للبشر. | علمي ـ عرفاني | مستنورون الدينيون | التدين يعني الاكتفاء بحد أدنى من الدنيا | - | الهاجس الديني | التعارض المبارك والدائم بين المعرفة العلمية والمعرفة الدينية | نزول القرآن لكل مسلم |
| بازرجان | علمي | المكاشفة والحضور والإيديولوجيا مع التركيز على الأول | التجديد الإسلامي مع العودة إلى القرآن ومكافحة الخرافات | دراسة القرآن بالاتجاه العلمي | الفطرة | المتنورون الإسلاميون | اهتمام الدين بالدنيا وعدم وجود مسافة بين الاثنين | رسالة اجتماعية، ارتباط العبد بالله | الدفاع والتبليغ | عدم التعارض | النضج البشري |
| نصر | عرفاني ـ رمزي | طريقة المعرفة والعرفان | إحياء الحضارة الإسلامية في صورتها العرفانية | تهذيب الباطن الإنسان ـ حيوان معنوي (الفطرة) | فلسفي ـ عرفاني | المجددون في نهاية كل فترة انحطاط (الأنبياء والأولياء) | رفض الاتجاه الدنيوي | إضفاء مضمون استعادة الهوية | استعادة الهوية | عدم التعارض وتبعية العلم للدين | الجمع بين شريعة موسى، وطريقة عيسى (الظاهر والباطن) |
| نائيني | فقهي ـ أصولي | دينية، فقهية | القضاء على الاستبداد | المناهج التقليدية (كلامية ـ أصولية) | - | - | - | - | الوظيفة الشرعية | - | - |



obeikandl.com